

فتح القدير

26 - { فأذاقهم الله الخزي } أي الذل والهوان { في الحياة الدنيا } بالمسخ والخسف والقتل والأسر وغير ذلك { ولعذاب الآخرة أكبر } لكونه في غاية الشدة مع دوامه { لو كانوا يعلمون } أي لو كانوا ممن يعلم الأشياء ويتفكر فيها ويعمل بمقتضى علمه قال المبرد : يقال لكم ما نال الجارحة من شيء قد ذاقته : أي وصل إليها كما تصل الحلاوة والمرارة إلى الذائق لهما قال : والخزي المكروه .

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء } الآية قال : ما في الأرض ماء إلا نزل من السماء ولكنعروق في الأرض تغيره فذلك قوله : { فسلكه ينابيع في الأرض } فمن سره أن يعود الملح عذبا فليصعده وأخرج ابن مردويه عنه في قوله : { أفمن شرح الله صدره للإسلام } قال : أبو بكر الصديق وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : [تلا النبي A هذه الآية { أفمن شرح الله صدره } قلنا يا نبي الله كيف انشرح صدره ؟ قال : إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا : فما علامة ذلك يا رسول الله ؟ فقال : الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت] وأخرج ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي مرفوعا مرسلا وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عمر [أن رجلا قال : يا نبي الله أي المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم له استعدادا وإذا دخل النور في القلب انفسح واستوسع فقالوا : ما آية ذلك يا نبي الله قال : الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت] وأخرجه عن أبي جعفر عبد الله بن المسور عن رسول الله A بنحوه وزاد فيه ثم قرأ { أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه } وأخرج الترمذي وابن مردويه وابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي في الشعب عن ابن عمر قال : قال رسول الله A : [لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعدا الناس من الله القلب القاسي] وأخرج ابن جرير عن ابن عباس [قال : قالوا يا رسول الله لو حدثتنا فنزل { الله نزل أحسن الحديث } الآية] وأخرج ابن مردويه عنه في قوله : { مثاني } قال : القرآن كله مثاني وأخرج ابن أبي حاتم عنه أيضا في الآية قال : القرآن يشبه بعضه بعضا ويرد بعضه إلى بعض وأخرج ابن جرير وابن مردويه عنه أيضا في الآية قال : كتاب الله مثاني ثني فيه الأمر مرارا وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال : قلت لجدي أسماء كيف كان يصنع أصحاب رسول الله A إذا قرأوا القرآن ؟ قالت : كانوا كما نعتهم الله تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم قلت : فإن ناسا ها هنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم

عليه غشية قالت : أعوذ بالله من الشيطان وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : { أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب } قال : ينطلق به إلى النار مكتوفا ثم يرمى به فيها ما تمس وجهه النار